

حديث الغدير (الدلالة والأبعاد) للسيد محمد باقر الحكيم (قدس)

(قراءة تحليلية)

اعداد

المدرس الدكتور مرتضى عبد النبي علي الشاوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على خيرته من خلقه ، محمد وآله الطيبين الطاهرين ، واللعنة
الدائم على أعدائهم أجمعين الى قيام يوم الدين .

المقدمة

إنّ حديث الغدير المروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) من النصوص الدينية الثبينة
على مستوى الجانب الرسالي التي تؤكد أحقية الامام علي بن أبي طالب " عليه السلام " في
تولية أمور المسلمين وإمامتهم لما يتضمن من الجانب العقائدي في مفهوم الولاية والإمامة .

وهناك كثير من الدراسات القديمة والمعاصرة التي تناولت مفهوم عيد الغدير من الجانب
الديني بوصفه عيداً للمسلمين كبقية الاعياد الأخرى كعيد الفطر وعيد الاضحى وعيد الجمعة إلا
أنّ عيد الغدير له طعمه الخاص وله خصوصية لا يفهما إلا من عشق الولاية وانجذب الى عطر

الامامة ، فضلاً عن الدراسات التي تصبّ حول حديث الغدير في أبعاده العقائدية والتاريخية والسياسية والعبادية .

ودراسة السيد محمد باقر الحكيم (قدس) إحدى الدراسات التي تناولت حديث الغدير بخصوصيته المتميزة تحت عنوان (حديث الغدير " الدلالة والأبعاد ")^(١) ، وهو عنوان الفصل الثاني ضمن الكتاب الموسوم (الإمام علي " عليه السلام " دراسة لجوانب من الشخصية والمنهج) ، والكتاب بشكل عام هو مجموعة من الحوارات والمحاضرات الصوتية والمرئية كان السيد محمد باقر الحكيم (قدس) يلقيها على نخبة من طلبة العلم والمؤمنين كافة ، فضلاً عن ذلك أنّ صاحب الدراسة هو ((عالم مجتهد وفقه من فقهاء الإمامية ، ومفسر للقرآن الكريم ، وأستاذ في التفسير ، أفنى عمره الشريف في العلم ، والجهد حتى استشهد على هذا الطريق))^(٢)

يتضمن هذا العنوان مبحثان رئيسان : المبحث الأول بعنوان : حديث الغدير ، الدلالات ، الامتيازات ، التداعيات ، والمبحث الثاني بعنوان : أبعاد بيعة الغدير .

فكلا العنوانين هما وجهان لعملة واحدة في خطة البحث الدلالي عند السيد محمد باقر الحكيم (قدس) ويشكلان العنوان الرئيس في الدراسة ، وتتنحصر عنوانات ثانوية فرعية تحت عنوان كلّ مبحث .

فالمبحث الأول : موسوم بـ(حديث الغدير ، الدلالات ، والامتيازات ، والتداعيات) ، فينبثق منه : دلالة الزمان والمكان ، وامتيازات حديث الغدير ، والمبررات الموضوعية ، والصحابة وبيعة الغدير ، وأسباب الموقف العام ، والتشويش على حديث الغدير ، وأهل البيت وحديث الغدير .

أما المبحث الثاني فقد وسمه (أبعاد بيعة الغدير) ، إذ وقف عند تلك الأبعاد من البعد العقائدي وتفرع منه التطور في ولاية الامام علي "عليه السلام" ، والبعد الثاني حول نظرية الحكم في الاسلام ، والبعد الثالث حول التنصيب الإلهي ونظرة في ولاية المعصوم ، والبعد الرابع حول الالتزام بالنقوى والورع ، والبعد الرابع حول مسؤوليات الولي ، والبعد السادس الأخلاقي ، ثمّ

^١ - ينظر: الامام علي "عليه السلام" دراسة لجوانب من الشخصية والمنهج ، السيد محمد باقر الحكيم : ٦١ -

^٢ - البحث الدلالي عند السيد محمد باقر الحكيم ، أحمد جاسم ثاني : ٢٦١ .

عرج الى وقفات تحقيقية معمقة في أبحاث مهمة حول حديث الغدير ، وهي إشارة موجزة إلى الباحثين الذين سبقوه .

الهدف من هذه الدراسة :

١-بيان البحث الاستدلالي للسيد محمد باقر الحكيم (قدس) في قراءة تحليلية نقدية لحديث الغدير النبوي ومعرفة المنهج الاستدلالي الذي استنبط في ضوءه أهم المضامين الانسانية لنصية الغدير في تولية الامام علي "عليه السلام" .

٢-رصد الرؤية الدلالية الواسعة التي يتمتع بها السيد محمد باقر الحكيم التي الدلالات والامتيازات والتداعيات والأبعاد مستقيماً من الدرس الأكاديمي والحوزوي المعاصر في مناقشة العقائد والعبادات ((وهذا يدل على سعة اطلاع السيد الحكيم على المصادر ، وانفتاحه المعرفي ، ولا يمثل هذا الانفتاح انفتاحاً عشوائياً على الافكار ، وإنما هو انفتاح قائم على العلمية في اقتناص الأفكار والإفادة))^(٣) .

٣-تحقيق الفكر الإمامي في دراسة التراث النصي المروي عن النبي " صلى الله عليه وآله " في الاستدلال على إمامة المعصوم "عليه السلام"

منهجية البحث بشكل عام هي دراسة تحليلية ونقدية لهذا لأطروحة السيد محمد باقر الحكيم (قدس) في تفسير حديث الغدير، وهي محاولة في اظهار البحث العقائدي بطريقة الدرس الأكاديمي الذي يتمتع بالاستدلال الناضج لعالم من علماء العصر الحديث في الفكر الاسلامي ، وهي قراءة لحديث الغدير النبوي في ضوء هذا الدرس ، فقد استفاد من المنهج التسلسلي ، والمنهج الموضوعي ، والمنهج الاستدلالي في قراءة وتحليل نصية الغدير النبوي بوصفه نصاً انسانياً عاماً لكل المؤمنين .

سيمائية العناوين :

العتبة الأولى : العنوان العام

^٣ - البحث الدلالي عند السيد محمد باقر الحكيم : ١٦ - ١٧ .

اتسمّ العنوان (حديث الغدير ... الدلالة والأبعاد) بميزة الوصف الأكاديمي الدال على المضمون الواسع ، فعلى الرغم من الاختصار الشديد إلا أنّه يحمل مضامين ودلالات مفتوحة ، وقد مهّد السيد محمد باقر الحكيم (قدس) بهذا العنوان لكي يكون مدخلاً لمعالجات موضوعية لمفهوم الغدير ، فلهذا جاءت التوطئة توصيفاً مختصراً لحديث الغدير بحسب نصية الخطاب الأولى كما قال ((إنّ حديث الغدير يروي واقعة مهمة في تاريخ الاسلام والمسلمين ، وهي حادثة تنصيب رسول الله " صلى الله عليه وآله " لعلي بن أبي طالب - قولاً وعملاً - خليفة له من بعده ، وأخذ البيعة له من المسلمين الذي كانوا معه " صلى الله عليه وآله " في حجة الوداع - التي تعتبر أكبر حجة آنذاك من ناحية الكمّ ، وذلك بعد انتشار الاسلام في الجزيرة العربية كلها - وهم يمثلون عامة المسلمين في ذلك الوقت))^(٤) .

عتبة المبحث الاول :

تمثل عتبة المبحث الأول الموسوم (حديث الغدير ، الدلالات ، الامتيازات ، التداعيات) نقطة الانطلاق الى فضاء أوسع لإضفاء طابع النقد الموضوعي والدرس الأكاديمي في تناول الخطاب النبوي بوصفه نصاً قديماً ، فيجب معالجته من الناحية الموضوعية ؛ لكي يتسم بأسلوب الأطاريح والرسائل الجامعية ، بل يأخذ طابع المناهج النقدية ، فقد ورّع على عدة مصطلحات هي الأقرب الى عالم النقد الأدبي منه الى المحاضرة الحوزية ، فالمثلث الموضوعي :

الدلالات + الامتيازات + التداعيات = حديث الغدير

بمعنى أنّ لا بدّ من فهم نصية الغدير في ضوء هذا المثلث الموضوعي ، وهذا الملمح الاسلوبي يدلّ على مدى ارتباط السيد محمد باقر الحكيم (قدس) في فك شفرات النص بوسائل مختلفة وهو في ذلك قد اختصر قصة الغدير في أبعادها التاريخية والمكانية والزمانية والنصية الثابتة مستنداً الى قوة الاستدلال بمفهوم الربط بين الخطاب القرآني في أسباب نزول آية التبليغ والخطاب النبوي المتضمن نصية التولية لأمر المؤمنين "عليه السلام" المقرونة بالدعاء ، ومعتمداً مبدأ الحوار في المحاجة .

^٤ - الامام علي " عليه السلام " - دراسة لجوانب من الشخصية والمنهج : ٦٥

لقد أشار السيد محمد باقر الحكيم (قدس) الى أسباب نزول آية التبليغ الذي هيئت النص الإلهي في تبليغ الناس المجتمعين بيعة الامام علي بن أبي طالب "عليه السلام " بحسب قوله ((ينسب حديث الغدير الى منطقة قريبة نسبياً من الجحفة تسمى (غدير خم) يتوحد عندها طريق الحجاج الخارجين من مكة المكرمة ، ثم ينتشعب الى الطائف والمدينة ، وإلى أطراف الشام والعراق ، حيث نزل عليه الوحي الإلهي بلزوم ابلاغ الناس بتتصيب الامام علي عليه السلام) يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) المائدة / ٦٧ ، وعلى أثر ذلك قام النبي " صلى الله عليه وآله " بإرجاع الحجاج الذين تقدموه وانتظر الذين سبقهم حتى اجتمعوا ، فقام خطيباً فيهم ، وتحدث اليهم بحديث لخص فيه دوره الرسالي وأعماله وانجازاته ، وأخبرهم أنه على وشك أن يفارقهم في هذه الحياة ، ثم استشهدهم على نفسه وعمله ، ثم ذكرهم بقوله تعالى : (النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ) الأحزاب / ٦ .

ثم قال : ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ ، فشهدوا له ، وقالوا : اللهم بلى ، فأخذه "صلى الله عليه وآله " بيد علي "عليه السلام " ورفعها حتى بان بياض أبطيهما - على ما تذكر بعض الروايات - وهذا هو أقصى حد من الرفع ، ليشاهد الناس صاحبها ويروه ، ولا يكتفوا بسماع الاسم فقط ، ثم قال : " من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ")^(٥) ، وبهذا الاختصار في الإشارة الى الحدث التاريخي ؛ لأجل شد المتلقي الى دلالات الحدث وليس الحدث نفسه ، فالقارئ يعرف القصة بكاملها إلا أن يجهل تداعيات القصة ، ولهذا السبب ذكر بجانب مصطلح حديث الغدير ثلاثة مصطلحات ايحائية (الدلالات ، الامتيازات ، التداعيات)^(٦) أي أنّ ((إنّ آية التبليغ جاء تبليغها بصيغة الاعلان الرسمي للولاية والإمامة والتتويج العام للإمام علي "عليه السلام " أمام المسلمين ، ويشهد لذلك كيفية التبليغ))^(٧) .

٥ - الامام علي "عليه السلام " - دراسة لجوانب من الشخصية والمنهج : ٦٥ - ٦٦ ، ينظر : تفسير القمي ، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي (من أعلام القرن الثالث) ، : ١٣٣ - ١٣٤

٦ - ينظر : الامام علي "عليه السلام " - دراسة لجوانب من الشخصية والمنهج : ٥٦

٧ - شبهات حول الإمامة والغدير ، الشيخ قيصر التميمي والشيخ علي الشطري ، والشيخ شاکر الساعدي ، مج فكر الكوثر ، العدد التجريبي ، س ١ ، ١٤٢٨ - ٢٠٠٧ م : ٣٣١

وسياق الواقعة باختصار للوصول الى حديث الغدير المشهور يؤكد ((أَنَّ النبي " صلى الله عليه وآله " هذا الكلام بعد توطئة ومقدّمة ، وهي قوله : " أَلَسْتُ أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ " ، فلما قالوا : بلى ، قال : " من كنت مولاه فعلي مولاه " ، وهذه التوطئة والمقدّمة موجودة في روايات متظافرة))^(٨) .

الدلالة الزمكانية :

كانت اشارة السيد محمد باقر الحكيم (قدس) الى الدلالة الزمانية والمكانية معاً التي تمثل البعد السيميائي في التداول النصي لمعرفة الوظيفة المرجعية التي تعود بحديث الى فترة زمانية معينة في بقعة مكانية معينة ، ولهذا كانت اشارة السيد محمد باقر الحكيم (قدس) إلى أَنَّ اختيار النبي " صلى الله عليه وآله " وبوحي إلهي للزمان والمكان من الناحية الاعلامية والسياسية له أهمية خاص وفائقة ، إذ الصورة الاجمالية للحديث في تعبير السيد محمد باقر الحكيم (قدس) موقوفة على إرادتين :

١-ضمان العدد الأكبر الخراج عن المؤلف والخارج عن تسلسل الأعمال الطبيعية للحج فيكون أكثر تأثيراً في النفي ورسوخاً في الذهن .

٢-قطع الطريق على السياسات المضادة من منافقين تجاه عملية التنصيب وإعلان الولاية كما نصّت عليه أكدته آية التبليغ في افهام عامة المسلمين^(٩) ، فضلاً عن ذلك ((أَنَّ اختيار النبي للموقع بأمر من الله سبحانه ، فإنّه لا ينطق عن الهوة ، ويظهر من آية الغدير أَنَّ الله سبحانه طلب من النبي " صلى الله عليه وآله " ذلك قبل وصوله موقع الغدير ، وكان النبي خائفاً من فتنة المخالفين والمعارضين من أن يعلنوا الارتداد العام والحرب مع النبي في حياته ويكون ذلك قضاء مبرماً على الاسلام في حياته ، ولمّا ضمن الله عدم حدوثه ، كما ضمن آية التبليغ : (والله يصمك من الناس) المائدة / ٦٧ ، اطمأنّ النبي من عدم حدوث الفتنة والانقلاب العسكري عليه ، ففعل ما فعل من اعلان الولاية لعلي بن أبي طالب عليه السلام))^(١٠) ، ولهذا السبب ((لم يكتسب حديث الغدير أهميته بسبب استفاضته واهتمام أهل العلم به مضموناً وطرقاً

^٨ - معنى حديث الغدير ، السيد مرتضى الخسروشاهي : ٥٢

^٩ - ينظر : الامام علي عليه السلام - دراسة لجوانب من الشخصية والمنهج : ٦٦ - ٦٧

^{١٠} - الغدير أصالة وأعمال ، الشيخ بشير حسين النجفي : ٨٠ - ٨١ .

منذ صدع الرسول الخاتم صلى الله عليه وآله حتى اليوم فحسب ، وأنما احتلّ هذا النص الالهي المبارك موقعه المتميز بين النصوص المثيلة له ؛ لأسباب زمنية ومكانية من جهة ؛ ولأسباب ذات صلة بمستقبل الرسالة الالهية الخاتمة ((^(١١)).

أما الوظيفة التأثيرية فقد تركز على التناص القرآني في السياق أولاً ، ثم السؤال الاستقهامي ، ثم استعمال التركيب الندائي مع العبارة المجازية القائمة التقنيات الحجاجية ، علماً أنّ (الوظيفة التأثيرية تركز على المرسل إليه حيث يعمد فيها المرسل التأثير على المرسل إليه من خلال الأدوات التعبيرية المستعملة ، كالنداء والرجاء والأمر ، من أجل إقناعه) (^(١٢)).

وهذا نجده في الوظيفة اللغوية التي تركز على المفردات اللغوية المستخدمة في متن الحديث ، وقد أوماً السيد باختصار إليها بقوله إنّ ((من جانب المفردات اللغوية التي استخدمت ، ولكنها تجمع الى حد التواتر على أن النبي " صلى الله عليه وآله " ، قال فيه : " من كنت مولاه ، فهذا علي مولاه ")) (^(١٣)).

الوظيفة الإبلاغية والعملية :

أشار السيد الى وظيفة مهمة لحديث الغدير ، والى ميزة رئيسة قد امتاز بها حديث الغدير عن بقية الأحاديث النبوية بعنوان (امتيازات حديث الغدير) ، ويراد موقعه وتميزه عن الأحاديث الاخرى أي ما يعرف بالوظيفة الإبلاغية والعملية الالزامية ، وقد اختصرها السيد بعبارة (ابلاغ حديث الغدير) (الاخبار) (الإلزام) (^(١٤) ، فقد رسم لنا مفاهيمه ومضامينه العامة والخاصة التي حصرها كالآتي :

١- إنّ هذا الحديث يحتوي على مضمون متميز في تفضيل الإمام علي "عليه السلام" واختصاصه بالولاية مضافاً الى المفاهيم الاجتماعية والمعنوية العامة (^(١٥)).

٢- صحة سنده وطريق روايته على مستوى العلوم كعلم الحديث وعلم التاريخ وعلم الكلام وعلم آداب اللغة العربية وتواتره كما أثبتته المحققون (^(١٦)).

^{١١} - مدرسة الغدير وأثر الفكر الاسلامي في الحياة ، عبد الزهراء عثمان محمد : ٦٠

^{١٢} - سيمائية الخطاب الشعري ، د شادية شقروش : ٢٠١

^{١٣} - الامام علي - دراسة لجوانب من الشخصية والمنهج : ٦٨

^{١٤} - ينظر : الامام علي " عليه السلام " دراسة لجوانب من الشخصية والمنهج : ٦٩ - ٧٠

^{١٥} - ينظر : المصدر نفسه : ٦٨

٣- توفر الحاضنة الاسلامية لتقبل حديث الغدير المتمثلة بالتجمع الاسلامي العام والعظيم الذي دعا له الرسول " صلى الله عليه وآله " لإبلاغ حديث الغدير ، فضلاً عن تقنيات الحجاج المستعملة الشاملة والتميزة من طريقة أداء رسول الله " صلى الله عليه وآله " من حيث العموم والشمول والحجم والأسلوب ، وهذا التجمع العام لا يحدث إلا بتكامل الرسالة الاسلامية وهيبة الدولة الاسلامية ذات القاعدة الواسعة والمحكمة كما اشارت اليها الآية الكريمة (أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) المائدة / ٣ (١٧) .

٤- اقتتران التبليغ عن طريق الإخبار بالزام البيعة من المسلمين في تحقيق مفهوم الولاية العامة على مستوى الانشاء والحكم والإقرار الذي يتضمن العهد والميثاق والالتزام بعقد الولاء والطاعة والنصرة (١٨) ، لهذا سمّي يوم عيد الغدير ((عيد الله الأكبر ، وعيد آل محمد " صلى الله عليه وآله " ، وهو أعظم الأعياد ، ما بعث الله تعالى نبياً إلا وهو يعيد هذا اليوم ، ويحفظ حرمة ، واسم هذا اليوم في السماء يوم العهد المعهود ، واسمه في الأرض يوم الميثاق المأخوذ ، والجمع المشهود)) (١٩) ؛ لأنه يمثل ((العهد والميثاق والالتزام لأهل البيت "عليهم السلام" والذي يعطي بعض أبعاد الامامة ويشير اليها ، حيث إنّ الإمامة هي التي تستحق هذا النوع من الولاء)) (٢٠) ، ولأنّ (الغدير هو المحتوى والمضمون للقيادة بعد النبي " صلى الله عليه وآله " والضمان لتصويب سير الأمة على نهج كتابها الذي لا ريب فيه هدى للمتقين ، والمصداق لعهد الأمة بالأمة الوسطى ؛ لتكون مؤهلة بالوقوف الى جانب الشعوب المحرومة من جهة ، وسداً بوجه الشرك والإلحاد الضاغط على عنق البشرية وشعوبها المضطهدة ، حيث يدفع بها الهلاك من جهة أخرى ، وما الغدير إلا استكمال للرسالة إذ به تتكامل رؤاها للحياة والإنسان والمجتمع ، وتشريع القوانين والنظم التي تؤسس حالة التكامل بين الفرد والدولة

١٦ - ينظر : المصدر نفسه : ٦٨

١٧ - ينظر : المصدر نفسه : ٦٩

١٨ - ينظر : المصدر نفسه : ٦٩-٧٠

١٩ - مفاتيح الجنان ، الشيخ عباس القمي : ٣١٦

٢٠ - الإمامة وأهل البيت "عليه السلام" - النظرية والاستدلال ، السيد محمد باقر الحكيم : ٢٣٦

والعرف العام ، لتلغي حالة الصراع والتصارع بأساليب حكم الديكتاتورية ، أو الحزبية أو المغلفة بالديمقراطية)) (٢١) .

٥- انجاز المهمة بأداء التكليف الإلهي وبيان الحقيقة السياسية والاجتماعية بإبلاغ الرسالة وأدائها بتلك الصورة والواسعة والمؤكددة بالبيعة والميثاق عن طريق الأمر الإلهي القاطع وفقاً لتكامل الرسالة الإلهية بحسب قول سبحانه وتعالى : (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) المائدة / ٦٧ (٢٢) .

المبررات الموضوعية :

أشار السيد (اقدس) الى بعض المبررات التي جعلت الرسول " صلى الله عليه وآله " يتهيب من اعلانه المشروع الالهي في تنصيب الامام علي " عليه السلام " :

المبرر الأول : الخشية من نقض بيعة الامام من قبل عموم المسلمين ونبيه السيد الى جملة من الأهداف التي من أجلها تمت ابلاغ الرسالة (٢٣) :

١- تمكين الامام علي " عليه السلام " من الخلافة ، وقيادة الجيش .

٢- تثبيت الحكم الشرعي العقائدي وإقامة الحجة البالغة .

٣- تأسيس قاعدة لبناء الخط الاسلامي الأصيل والمتمثل بخط الامامة .

المبرر الثاني : الخشية من خطر الارتداد عن أصل الرسالة والالتزام بها فتكون البيعة أحد الأسباب في تقجير الوضع الداخلي ولولا الموقف المبدئي للإمام علي " عليه السلام " في ضبط النفس ، وتقديم الأهم على المهم ، لانهار الكيان السياسي (٢٤) .

المبرر الثالث : الخوف من خطر الانحراف والاختلاف عن الرسالة مثل الذي أصاب الامم السابقة ، فتكون البيعة أحد الموضوعات التي تتعرض بسببها الأمة (٢٥) الى الانهيار .

٢١ - الغدير رحلة التاريخ والمستقبل ، احمد مصري : ٣٦ - ٣٧

٢٢ - الامام علي " عليه السلام " - دراسة لجوانب من الشخصية والمنهج : ٧٠

٢٣ - ينظر : المصدر نفسه : ٧٠ - ٧١

٢٤ - ينظر : المصدر نفسه : ٧١

٢٥ - ينظر : المصدر نفسه : ٧٢

المبرر الرابع : الخوف من الاشاعات والشبهات والتفسيرات ذات الطابع الذاتي والفردى التي تثار من قبل المنافقين والجاهلين من الأعراب وضعفاء النفوس والدين مستغلين العلاقة الحميمة والتميزة بينه " صلى الله عليه وآله " وبين الامام علي " عليه السلام " (٢٦)

موقف الصحابة من بيعة الغدير :

أشار السيد (قدس) الى التحول السلبي للصحابة في موقفهم لبيعة الغدير ، وإنّ هذا الموقف يدعو الى ما يعرف بالاستغراب وعلامة الاستفهام ، وقد حاول السيد (قدس) أن يعطي صورة موضوعية الى طبيعة المجتمع الاسلامي لغرض تفتيت حالة الاستغراب وإلغاء علامة الاستفهام في نقطتين دلالتين :

النقطة الاولى : عدم تجذر الحالة الاسلامية على الرغم من التوسع الاسلامي بعد فتح مكة ، واستقرار الدولة الاسلامية ، فظهرت حركتان للارتداد : الاولى : نقض الدين المتمثل في ارتداد بعض القبائل ، والثانية : نقض بيعة الغدير وتقديم مبررات أصولية وتاريخية بحسب ظاهرة (الاجتهاد مقابل النص) في تقديم شعارات المصلحة العامة مقابل الالتزام بالنص الديني (٢٧) ، ولهذا كانت ((الشيعة أنصار " النيو قراطية " أو حكومة الله يرفضون الاجتهاد مقابل النص ، ويفرقون بين حكم الله والشورى ، فالشورى عندهم لا علاقة لها بالنصوص ، وإنما الاجتهاد والشورى في ما نصّ فيه)) (٢٨) .

النقطة الثانية : كانت الامة الاسلامية بحسب وضعها السياسي كانت مقسمة الى ست فئات سياسية تختلف من الحجم والأهداف المرحلية والأساليب والمناهج ، وهذه النظرة الموضوعية للمجتمع في ضوء علم الاجتماع نظرة صائبة في فهم السلبات التي مرت بها الامة الاسلامية ، وقد قسم السيد (قدس) المجتمع الاسلامي الى فئات هي (٢٩) :

الفئة الاولى : الأعراب وهم الكتلة للمجتمع الاسلامي ، وقد أختهم قوة الاسلام وعزته وانتصاراته .

٢٦ - ينظر : المصدر نفسه : ٧٢ - ٧٣

٢٧ - ينظر : الامام علي " عليه السلام " - دراسة لجوانب من الشخصية المنهج : ٧٤ - ٧٥

٢٨ - ثم أهتديت ، د محمد التيجاني : ٧١٣

٢٩ - ينظر : الامام علي " عليه السلام " - دراسة لجوانب من الشخصية والمنهج : ٧٥ - ٨٠

الفئة الثانية : المنفقون الذين كانوا يتربصون بالمسلمين .

الفئة الثالثة : أصحاب المصالح السياسية وطلاب السلطة والقدرة من الانتهازيين فكانت الغنائم نصب أعينهم .

الفئة الرابعة : وجود أشخاص من ذوي المصالح الخاصة الذي كانوا يخططون للسيطرة على الأوضاع السياسية .

الفئة الخامسة : عموم الانصار والمهاجرين كان همهم بالدرجة الاولى الاحتفاظ بالمكاسب الجديدة في وحدة الامة وقيام الحكم الاسلامي ونشر الدعوة الاسلامية دون الاهتمام بقضية الخلافة لهذا كانت مواقفهم في حالة اللامبالاة أو المتردد .

الفئة السادسة : الصفوة الصالحة الواعية وهم قلة معدودة الذين كانوا يدركون عمق الاخطار ، ويميزون بين الخطوط السياسية ، ويعرفون الاشخاص ، ويدركون الحدّ الفاصل بين الحق والباطل ، والخطأ من الصواب ، وكان موقف هذه الفئة هو الاحتجاج والرفض لبيعة أبي بكر ، وكان الأهم عندهم هو بقاء الاسلام والمحافظة على الرسالة ووحدة الاسلامية .

وقد أشار السيد في خطبه في النجف الاشرف في الخطبة العاشرة (٣٠) قبل صلاة الجمعة عند ضريح الامام علي (عليه السلام) قبل استشهاده الى خلفية قرآنية في تقسيم المجتمع الى أقسام متعددة ذاكراً العوامل الاساسية والرئيسية في الاسراع في تبليغ الناس بإمامة علي بن ابي طالب عليه السلام وتنصيبه أميراً عليهم .

أسباب الموقف العام :

لخصّ السيد (قدس) مجموعة من الأسباب في تكوين الموقف العام منبيعة الغدير قبل خلافته وبعدها ، هذه الاسباب لها ارتباط بواقع حال الامام "عليه السلام " في تلك الحقبة الزمنية الذي قلّ الأنصار فيها بعد وفاة الرسول الأكرم "صلى الله عليه وآله " ٣١ :

٣٠ - ينظر : الأربعة عشر مناهج ورؤى (خطب الجمعة) ، السيد محمد باقر الحكيم : ٢٣١ - ٢٣٦

٣١ - ينظر : الامام علي "عليه السلام " دراسة لجوانب من الشخصية والمنهج ٨١ - ٨٢

الأول : التزام الامام "عليه السلام " بمنهج مبدئي لا يقبل فيه انصاف الحلول او المهادنة في الحق او التنازلات السياسية أو المساومة .

الثاني : كان للإمام " عليه السلام " دور في الصراع من أجل التنزيل وتوطيد دائم الاسلام في مجتمع محمل بالمخلفات النفسية والاجتماعية الجاهلية بعيداً عن حساب المصالح والمنافع المادية والآثار النفسية .

الثالث : التأكيد على قبول بيعة الغدير بمدلولاتها العقائدية على الرغم من وجود ذوي المطامع أو الطموح في الخلافة مستقبلاً الذين يرفعون شعار " لا تجتمع النبوة والإمامة في بيت " في تصورهم المخالف لأصول الدين الراسخة.

الرابع : نظرة العرف الاجتماعي والمجتمع الجاهلي الى صغر سن الامام علي "عليه السلام " حالت دون توليه هذه المناصب الالهية .

الخامس : انحراف الصحابة عن جادة الحق بسبب فقدان الارادة فكان استلامهم للأمر الواقع الذي فرض عليهم من قبل المنحرفين المتشددون ذوي الحقد والحسد .

السادس : إنّ عامة الناس بسبب بداوتهم لم يفهموا من الاسلام إلا بعض المفاهيم المحدودة والشعارات ، لهذا كان الانقلاب على بيعة الغدير من المحن والفتن التي يتعرض لها الاسلام في كل زمان ومكان فيجهلون مسألة الاختبار الالهي في تقبل أوامره لخصوصية الانبياء والأوصياء (صلوات الله وسلامه عليهم) التي من اجلها أختارهم خلفاء في تحقيق العدل الالهي على الارض .

التشويش على حديث الغدير :

على الرغم من تواتر الحديث لفظاً ومعنى في المصادر الحديثية الشيعية والسنية على السواء إذ كان السيد (قدس) يحرص أن يطلع القاريء على حالة الاضطراب الفكري والتشويش العقلي التي كانت تمر بها الامة في نقل حديث الغدير ، وقد أشار الى مواضع الاختلاف مجملة بالخطوط الاتية (٣٢) :

٣٢ - ينظر : الإمام علي "عليه السلام " دراسة لجوانب من الشخصية والمنهج : ٨٤ - ٨٦

الأول : اسقاط الحديث سنداً بإنكار صدوره باستدلالات واهية بوسائل التشكيك او عدم ثبوته او عدم تواتره .

الثاني : التعتيم أو التغاضي أو اغفال الواقعة والسكوت عنها لمحو الآثار والإنسجام مع الواقع المذهبي الذي لا يلتزم بخلافة الإمام علي " عليه السلام "

الثالث : حذف بعض القرائن اللفظية والحالية المهمة التي احاطت بالواقعة والحديث من في ضوء المقارنة بين النصوص المنقولة من مصادر الشيعة ومصادر السنة .

الرابع : تفسير الحديث بأساليب وطرق تتضمن الغرابة والبعد عن الواقع اللغوي لاجل صرفه عن محتواه العقائدي والسياسي والاجتماعي الى محتوى أخلاقي وعاطفي .

أهل البيت وحديث الغدير :

يشير السيد (قدس) الى قضية الاحتجاج بحديث الغدير بوصفه وثيقة سياسية يعد حجة دامغة على من أنكر الخلافة والإمامة والوصايا وتمثل الاحتجاج في موقف الامام علي عليه السلام في عدم مبايعة ابي بكر وفي موقف الزهراء عليها السلام في احتجاجها على أبي بكر في قضية فدك في خطبتها الكبرى ، وقد اشار السيد موقف الأئمة عليه السلام بالاحتجاج بحديث الغدير كورقة سياسية وعقائدية لا شائبة فيها تجاه الخصم كما يروى في احتجاج الامام الحسن " عليه السلام " والإمام الحسين " عليه السلام " وكذلك ما روي عن الباقر " عليه السلام " وجعفر الصادق " عليه السلام " ومحمد الجواد " عليه السلام " في أعمال ليلة الغدير ويمها من أدعية وزيارة مخصوصة .

وأرجع السيد (قدس) بعدما أثار تساؤلاً حول عدم احتجاج الامام علي " عليه السلام " بحديث الغدير قبل خلافته الى أمور منها (٣٣) :

١- التعتيم او الاخفاء او ضياع الأثر بسبب الحصار السياسي الذي ضرب على الامام "عليه السلام " على الرغم من أن هناك أكثر من موقف قد احتج أمير المؤمنين " عليه السلام " بحديث الغدير إلا أن تلك المواقف ليست عامة بل هي خاصة كاحتجاج الامام "عليه السلام " على أبي بكر بحديث المناشدة المعروف (٣٤) ،

^{٣٣} - ينظر : الامام علي " عليه السلام " دراسة لجوانب من الشخصية والمنهج : ٩٢ - ٩٤

^{٣٤} - ينظر : الاحتجاج ، ابو منصور احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي : ١ / ١٤٠

وكذلك احتجاج الامام " عليه السلام " بحديث المناشدة^(٣٥) على الذين بايعوا عثمان بعد مقتل عمر بن الخطاب .

٢- لم يحتج بحديث الغدير قبل خلافته ؛ لأنّ واضح عند عموم الناس فليس له أهمية وفائدة كون الناس تجاهلوا حقه في استلام الخلافة ، أما بعد خلافته فكانت الأمة في اتساع مساحة العالم الاسلامي وبحاجة الى اثبات الحق العقائدي والسياسي .

٣- لم يحتج بحديث الغدير قبل خلافته حتى لا يفسر بحركة سياسية في مقابل النظام ويعبر عنها بالانشقاق ومعارضة للحكم .

٤- إنّ الامام " عليه السلام " استفاد من فرصة خلافته نتيجة حدوث تطورات في التاريخ الاسلامي لغرض تحقيق الهدف العقائدي ومن أجل حفظ تواتر الحديث ، فالهدف من الاحتجاج يكون تحقيق التواتر الاجمالي .

عتبة المبحث الثاني

كيف نظر السيد محمد باقر الحكيم (قدس) الى أبعادبيعة الغدير ؟ ، وهو عنوان مفتوح الدلالة في مضامينه الفكرية إذ ناقش السيد في المبحث الثاني الموسوم (أبعادبيعة الغدير) النظرة العامة في تحديد موقف الرسول " صلى الله عليه وآله " وفقاً لصريح الآية الكريمة (أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) المائدة / ٣ ، التي تظهر مفهوم الولاية والخلافة في إطار مفهوم الامامة كونها (ولاية الهية ، عامة ، خلافة عن الرسول) ويراد بـ ((الإلهية أنّها بتفويض وتنصيب من الله تبارك وتعالى ، ومن عامة : شمول وظائف الامام التشريعية والإجرائية لشؤون الدين والدنيا والمجتمع ، ومن خلافة عن الرسول : الامامة المنفردة عن النبوة ... لا الامامة المجتمعة مع النبوة - وهو الموحى اليه لتبليغ رسالة الله - قد يكون ذا وظيفة ارشادية فحسب ، وقد يكون - إضافة الى تلك - إماماً ذا ولاية اجرائية))^(٣٦)

البعد الاول : البعد العقائدي الذي تتضمنه واقعة الغدير وما يحمل حديث الغدير من مفهوم يصب في مسألة الامامة باعتبار الامامة مكملّة للنبوة والمنطق التاريخي في الرسائل الاهلية يؤكد حقيقة الامام وقد أكدّه النص النبوي في واقعة الغدير كما أشار السيد الى ذلك بقوله ((بيان

^{٣٥} - ينظر : المصدر نفسه : ١ / ١٦٥

^{٣٦} - بداية المعرفة - منهجية حديثة في علم الكلام ، حسن مكي العاملي : ٢٤١

الغدير من الناحية الاعتقادية مهم جداً ، وقوله "صلى الله عليه وآله " : (أَلست أولى بالمؤمنين من أنفسهم) ، ثم قوله بعدها مباشرة : (من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه ، اللَّهُم وال من والاه وعاد من عاداه ، وانصر من من نصره) بيان واضح لحقيقة أَنَّ الانسان سيَتَحَمَّل كل المحتوى والمضمون الذي تحتويه مسؤولية الرسالة ، باستثناء النبوة لعدم وجود نبي بعده " صلى الله عليه وآله " وفقاً للنص النبوي الآخر (أما ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي))^(٣٧) .

وقد طرح السيد محمد باقر الحكيم (قدس) ضمن البعد العقائدي مفهوماً خاصاً (التطور في ولاية الامام علي "عليه السلام" مستعملاً مبدأ الاسلوبية المقارنة ^(٣٨) كما يعرف في النقد الحديث اذ جعل في ضوء التطور الحاصل في الوصايا الى الامام علي "عليه السلام" المعالم العامة بعد المقارنة بولاية هارون ويوشع وشمعون الصفا وهذه المعالم كآلاتي :

١- وصاية وخلافة الامام علي " عليه السلام " تتناسب من حيث العمق والسعة والشمول وحجم المسؤوليات والبقاء والاستمرار مع الرسالة الاسلامية الخاتمة لا يمكن مساواتها مع الوصايا الأخرى ^(٣٩) .

٢- الخلافة والوصاية في قضية بيعة الغدير لدولة اسلامية قائمة وكاملة في مقوماتها وأركانها فهي وصاية للحكم بمعنى السلطة وبسط اليد تختلف عن وصاية هارون ويوشع و شمعون الصفا كون ولاية علي ادارة شؤون الجماعة في شؤون الجماعة في مواصلة الجهاد والدعوة الى الله تعالى وإقامة الحكم الالهي ^(٤٠) باعتبار أَنَّ ((الإمامة الكبرى للمسلمين ، أعني الخلافة والحكم والقيادة والولاية))^(٤١) .

٣- إنَّ إمامة وخلافة الامام علي " عليه السلام " خلافة دينية ودينية معاً بقرار الهي يشبه قرار النبوة نفسها لم تنتقل الى مرحلة الحكم في أول تاريخ الرسالات الالهية كمقام رباني وسلطة الهيّة

^{٣٧} - الامام علي " عليه السلام " - دراسة لجوانب من الشخصية والمنهج : ٩٧

^{٣٨} - ينظر : ظواهر أسلوبية في الشعر الحديث في اليمن دراسة وتحليل ، د أحمد قاسم الزمر : ٦٥

^{٣٩} - ينظر : الامام علي " عليه السلام " - دراسة لجوانب من الشخصية والمنهج : ٩٨

^{٤٠} - ينظر : الامام علي دراسة لجوانب من الشخصية والمنهج : ٩٨

^{٤١} - لأكون مع الصادقين ، د محمد التيجاني : ٥٣

كما في رسالة ابراهيم "عليه السلام" وموسى "عليه السلام" وعيسى "عليه السلام" وداود وسليمان "عليهما السلام" (٤٢) .

وخلص السيد في ضوء هذه الدراسات المقارنة بين القديم والحديث في ضوء المشابه والاختلاف مثلما يحل في النقد الأسلوبي المقارن (٤٣) على مستوى التفكير البشري الى محصلة نهائية أثبت فيها ثلاث نقاط عقائدية لواقع الغدير (٤٤) :

الأولى : إنّ الإمامة منصب الهي كالنبوة ؛ لأنّ تتصيب الامام علي "عليه السلام" بأمر الهي

الثانية : إنّ البيعة والميثاق والعهد والولاية من حيث الالهمية والآثار الواقعية لا تختلف عن نظارها في النبوة ((فالشيعة يعتقدون بأنّ الإمامة منصب الهي يعهد به الله سبحانه الى من يصطفيه من عباده الصالحين ليقوم بذلك الدور الخطير ، ألا وهو قيادة العالم بعد النبي " صلى الله عليه وآله " ، وعلى هذا كان الامام علي بن أبي طالب إماماً للمسلمين باختيار الله له ، وقد أوجى لرسوله لكي ينصبه علماً للناس ، وقد نصبه رسول الله " صلى الله عليه وآله " ، ودلّ الأمة عليه بعد حجة الوداع في غدير خم فبايعوه)) (٤٥) ، ومن هنا يكون مقام الإمامة لا يختلف عن مقام النبوة إلا في مسألة الوحي ، وقد أكدت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التأكيد المطلق الذي لا يقبل الشك في هذا المقام (٤٦) .

الثالثة : ثبوت عصمة الامام علي "عليه السلام" باعتبار الولاء والنصرة له والتزام سيرته هو ولاء ونصرة والتزام موافقة للرسول " صلى الله عليه وآله " ومعاداة الامام "عليه السلام" بلا شك هي معاداة الرسول نفسه ، والشيعة ((يقولون بعصمة النبي المطلقة ، فهم يفرضون بذلك طاعته ، لأنّه معصوم عن الخطأ ، فلا تجوز مخالفته ومعصيته بأي حال من الاحوال ، ومن يخالفه أو يعصيه فقد خالف وعصى ربه)) (٤٧) ، ومفهوم العصمة عند الشيعة الامامية يتضمن ((جانبين مهمين هما : عبارة عن أنّ العصمة لطف من فعل الله تعالى بالمكلف يحول دون الوقوع في المعصية ، وأن حقيقة العصمة لا تسلب الاختيار عن المعصوم فهي لا تعني أن الشخص

٤٢ ينظر : الامام علي "عليه السلام" — دراسة لجوانب من الشخصية والمنهج : ٩٨ - ٩٩

٤٣ - ينظر : ظواهر أسلوبية في الشعر الحديث في اليمن دراسة وتحليل : ٦٥ - ٦٧

٤٤ - ينظر : الامام علي "عليه السلام" — دراسة لجوانب من الشخصية والمنهج : ٩٩ - ١٠٠

٤٥ - لأكون مع الصادقين : د محمد التيجاني : ٥٣ - ٥٤

٤٦ - ينظر : الإمام علي دراسة في فكره العسكري ، د شكري ناصر المياحي : ٤٢

٤٧ - الشيعة هم أهل السنة ، د محمد التيجاني : ٩٠ ، وينظر : فاسألوا أهل الذكر ، د محمد التيجاني : ٦٣ .

المعصوم يصبح مجبراً على فعل الطاعة وترك المعصية ، وإنما يبقى محتفظاً باختياره الانساني ((^(٤٨)) لهذا تكون ((الإمامة من المقامات الإلهية التي لا ينالها إلا المعصوم عن مطلق الظلم في حياته كلّها ، وحيث أثبت القرآن الكريم أنّ جملة وافرة من الانبياء جعلهم الله تعالى أئمة ووقادة على خلقه ، فلا بد أن يكونوا معصومين عن كل أشكال الظلم وأنحاءه))^(٤٩) .

البعد الثاني : نظرية الحكم في الإسلام

تمثل الولاية القضية المركزية لكل رسالة ودعوة تريد اقامة مجتمع صالح الذي تمثل فيه الولاية هذا البعد في النظرية الاسلامية فيكون الاسلام ديناً ودولة وليس مجرد علاقة بين الانسان وربه بل تمثل المضمون الكامل لخلافة الانسان في الارض المتكاملة بإرادة الهية ذات أهداف سامية بوصف الولاية ركن من أركان الاسلام الرئيسية^(٥٠) كالصلاة والصوم والزكاة والحج كما يؤثر عن الأئمة عليهم السلام ^(٥١) ((فالإمامة عند الشيعة : هي أصل من أصول الدين ؛ لما لها من الاهمية الكبرى والخطورة العظمى ، وهي قيادة خير أمة أخرجت للناس ، وما تقوم عليه القيادة من فضائل عديدة وخصائص فريدة أذكر منها : العلم والشجاعة والحلم والنزاهة والعفة والزهد والتقوى))^(٥٢) ، وغيرها من الاخلاق الحميدة ((ولهذا لا يحق لأحد تولي زمام الامور والحكومة الا الله ، وقد فوضت هذه الولاية الالهية في تدبير الامور الاجتماعية والإدارة السياسية للمجتمع الى النبي " صلى الله عليه وآله " مباشرة ، وقد نصب الأئمة المعصومون (عليهم السلام) من بعده للولاية السياسية على الأمة ، ثم أوكلت مهمة إدارة المجتمع ايضاً من قبل الإمام المعصوم " عليه السلام " في زمن الغيبة الى الفقهاء العدول ، فالفقهاء هم خلفاء الله على الارض ، وهم نواب رسول الله والإمام وولاة أمر المسلمين))^(٥٣) ، هذا ما يعتقده الشيعة في أمر نظرية الحكم في الاسلام ((وعندما يقولون بخلافة الامام علي بعد رسول الله انما يتمسكون

^{٤٨} - الفكر ، عصمة الانبياء والرسول بين التحجر وحرية الفكر ، الشيخ قيصير التميمي ، مج فكر الكوثر ، العدد التجريبي ، س ١ ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م : ١٤ .

^{٤٩} - المصدر نفسه : ١٨ .

^{٥٠} - ينظر : الأصول من الكافي ، ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني - باب دعائم الاسلام : ٢ / ٢٩٣ .

^{٥١} - ينظر : الامام علي " عليه السلام " - دراسة لجوانب من الشخصية والمنهج : ١٠٠-١٠١ .

^{٥٢} - لأكون مع الصادقين : ٥٣ .

^{٥٣} - مشروعية السلطة من وجهة نظر الامام الخميني (قدس سره) ، علي خالقي : ٥٧ .

بالنص ، وهم عندما يطعنون في بعض الصحابة انما يطعنون في الذين أبدلوا النص بالاجتهاد ، فضيعوا بذلك حكم الله ورسوله ، وفتحوا في الاسلام رتقاً لم يلثم حتى اليوم))^(٥٤) .

البعد الثالث : التنصيب الإلهي

أشار السيد الى أنّ حادثة الغدير تفصح بوضوح عن أنّ الولاية منصبة إلهي ويوم الغدير هو تنصيب للولي بأمر من الله لرسوله : (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) المائدة / ٦٧ ، وهذا يشير الى أنّ الحكم في الإسلام يعبر عن الحالة التكاملية للأمة والخلافة الإلهية للإنسان ^(٥٥) ، وعصمة الانبياء والأولياء من جملة ما اختص به الشيعة بأنّ الانبياء والأئمة معصومون من الذنوب صغيرها وكبيرها ، وما فوق ذلك ^(٥٦) ؛ لأنّ ((الحاكم الإلهي يتحمل مسؤولية اقامة الحق والقسط والعدل بين الناس ، وذلك من خلال الالتزام بتطبيق الأحكام الشرعية التي وضعها الله تعالى من أجل اقامة الحق والعدل بين الناس))^(٥٧) .

مفهوم ولاية المعصوم

وفي ضوء التنصيب الإلهي في اختيار الولي وتنصيبه ومنحه الولاية إنّما هو من قبل الله تعالى مباشرة تبرز ولاية المعصوم كحاجة ملحة وضرورية بدرجة الاستيعاب الكامل للرسالة ، وبدرجة من الدقة في التنفيذ والتطبيق والتزام القضايا ومعرفة أبعاد المفاهيم وتأثيراتها في المجتمع بمستوى العصمة ^(٥٨) ، وولاية المعصوم هي ولاية تكوينية حقيقية على العالم كلّه وأجزائه في الجملة ، وهذه الولاية ثابتة للأنبياء في بعض مراتبها ، وكذلك هي ولاية انشائية اعتبارية على أحكام الشريعة في الجملة والظاهر ثبوت هذه الولاية للأئمة المعصومين "عليهم السلام" المنصوبين من قبل الله تعالى لإدارة امور الأمة ، وهذه من لوازم ولاية الحاكم على المجتمع لتغيير مقتضيات الأحكام بتغيير حالات المجامع وأزمنتهم وأمكنتهم ^(٥٩) .

^{٥٤} - ثم اهتديت : ٧١٤

^{٥٥} - ينظر : الامام علي دراسة لجوانب من الشخصية والمنهج : ١٠٣ - ١٠٦

^{٥٦} - ينظر : العرفان والدين والفلسفة ، سلسلة تراث وآثار الشهيد مرتضى مطهري : ٣٣١

^{٥٧} - الإمامة في فكر السيد محمد باقر الحكيم ، در رؤوف الشمري ، ضمن أبحاث المؤتمر الثالث لآحياء التراث الفكري والعلمي للسيد محمد باقر الحكيم : ٢٢٧

^{٥٨} - ينظر : الامام علي دراسة لجوانب من الشخصية والمنهج : ١٠٦

^{٥٩} - معجم المصطلحات الفقهية ، الشيخ ابراهيم اسماعيل الشهرستاني : ٦٤ - ٦٥

البعد الرابع : الالتزام بالتقوى والورع

يشير السيد محمد باقر الحكيم (قدس) في هذا البعد الى موضوع الولاية لأهل البيت "عليهم السلام " والاعتقاد بهم هو مجرد الالتزام القلبي بإمامة علي "عليه السلام " والأئمة أبنائه وحبهم واجب ومهم ، وهذا البعد يرتبط بإتباع أهل البيت وأوليائهم ، فالورع والتقوى والالتزام في موضوع الولاية قضية مركزية ^(٦٠) ، فالتقوى هي كلمة التوحيد كما هي عند المفسرين ^(٦١) ، لكن بعض الروايات تذكر أنها الولاية ^(٦٢) وهي ((بالمعنى الأعم ، أي ولاية الله والرسول "صلى الله عليه وآله وأهل البيت " عليهم السلام " والمؤمنين وهي نتيجة التوحيد أن كلمة التقوى تعني التوحيد والولاية)) ^(٦٣) ، وخالصة ذلك أن ((التقوى هي الوفاء هذا الربط يعطي معنى عظيماً ؛ هو أن روح الاسلام وجوهر الدين هو الوفاء بالعهد ، العهد ابتداء فيما بيننا وبين الله تعالى ، بين المخلوق والخالق هو أن نعيده ولا نعصيه ، وهكذا عهد بيننا وبين الانبياء " عليهم السلام " وهكذا بيننا وبين الأئمة " عليهم السلام " ، وعهد بين بعضنا والبعض الآخر ، الدين هو الوفاء بحق المعبود ، وهو الله تبارك وتعالى ، وفاء بالعهد الذي أخذه على العباد يوم خلقهم أن يعبدوه ولا يعبدوا معه أحداً ... ولهذا كان اسم الغدير في السماء هو يوم العهد المعهود يوم الولاية ويوم ارتباط الانسان بالولاية ولرسول الله وأهل البيت " عليهم السلام " ، إن علامة المتقين هو الوفاء بالعهد ، حينئذ نريح محبة الله التي كتبها للمتقين)) ^(٦٤)

البعد الخامس : مسؤوليات الولي

تكمن في تحمل مسؤولية القضايا الكبرى للمسلمين ، وهذا ما جسده أهل البيت " عليهم السلام " بشكه الكامل في سلوكهم وأحاديثهم فهم يقفون في الميدان ليدافعوا عن الاسلام والكيان الاسلامي والأمة الاسلامية ، فيدخلون في كل التفاصيل في تنظيم الحياة في ضوء الأوامر الولاية للمعنيين من القضاة والوكلاء المعيّنين من قبلهم ^(٦٥) وقد ((كان همّ الإمام علي "عليه السلام "

^{٦٠} - ينظر : الامام علي دراسة لجوانب من الشخصية والمنهج : ١١٠

^{٦١} - ينظر : الميزان في تفسير القرآن ، السيد محمد حسين الطباطبائي : ٢٩٠ / ١٨

^{٦٢} - ينظر : اليقين ، السيد ابن طاووس الحسني : ٢٩١

^{٦٣} - تأملات قرآنية حول التقوى ، السيد صدر الدين القبانجي : ٦٨

^{٦٤} - تأملات قرآنية حول التقوى : ١٥٩

^{٦٥} - ينظر : المصدر نفسه : ١١١ - ١١٣

أن يحافظ على مسؤوليات أجهزة الدولة الحقيقية ، ويعمل على تطبيق الشريعة الاسلامية كمسؤول قيادي للأمة الاسلامية في جميع شؤونها الحياتية))^(٦٦) .

البعد السادس : البعد الأخلاقي

لحديث الغدير بعد أخلاقي لما يحمل من مفهوم الولاء من طرفين : الولاء من طرف الولي لأوليائه ، والآخر : الولاء من طرف الاولياء للولي للولي مسؤوليات كذلك هناك مسؤولية والتزام أخلاقي يتحمله الاولياء تجاه مواليتهم انطلاقاً من الخطاب القرآني (الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) التوبة / ٧١ ، الذي يجسد الولاء القرآني ويلتقي مع الولاء المطروح في حديث الغدير^(٦٧) .

وقفات تحقيقية معمقة :

في ضوء المنهج الاستدلالي للسيد محمد باقر الحكيم (قدس) حاول أن يعطي صورة منسجمة مع البحث تكون خاتمة لبحثه ، فهو بوصفاً باحثاً لم ينس دور الباحثين في تناول واقعة الغدير فأشاد بدورهم ؛ لأنها تستحق التقدير والثناء والاحترام ، ولم يكتف بذلك ، فقد ذكر للباحثين مواطن للتقريب والبحث لم يتم استيعابها من قبل ، وقد دعى السيد الى البحث في محاور تتناسب مع التطور الحاصل مع الرسالة الاسلامية الخاتمة^(٦٨) هذه المحاور :

١- بحث خلفية أسباب خشية الرسول " صلى الله عليه وآله " من إعلان قرار الولاية .

٢- تفسير ظاهرة التناقض بين كثرة رواية الحديث الى حد التواتر والاستفاضة ، وبين ظاهرة التسالم على انكار الجانب العملي .

٣- البحث في معالم التطور في الولاية في أبعاده العقائدية والسياسية والاجتماعية والتاريخية .

نتائج البحث

^{٦٦} - ملامح من الفكر الإداري عند الامام علي ، د حسن الشيخ ، دار مؤسسة رسلان ، دمشق ، ٢٠١٠ م : ٤١

^{٦٧} - ينظر : الامام علي دراسة لجوانب من الشخصية والمنهج : ١١٤ - ١١٥

^{٦٨} - ينظر : الامام علي دراسة لجوانب من الشخصية والمنهج : ١١٥ - ١١٧

لا بد من الإشارة الى ملامح المنهج الاستدلالي عند السيد محمد باقر الحكيم (قدس) في
ايضاح حديث الغدير وتفسيره بما يخدم الفكر الاسلامي المعاصر :

١-اولوية النص القرآني في تفسير واقعة الغدير .

٢-أولوية الاعتماد على الخطاب النبوي في وقعة الغدير .

٣-اللجوء الى تفسير مواقف الامام علي "عليه السلام " النصية نهج البلاغة .

٤- تبصير عامة الناس الى ظاهرة (الاجتهاد مقابل النص) لتضعيف وثيقة الغدير لفظاً
ومعنى في نظر المخالفين .

٥-العمل بمشروع تقسيم عامة الناس الى فئات بحسب نظريات علم الاجتماع لمعرفة العوامل
التي ساعدت على التنصيب الالهي .

٦-الاشارات الى الآراء المشككة بحسب مبدأ المنهج الشكي وإنكار صدور حديث الغدير
باستدلالات واهية منهم وكشف زيفهم .

٧-الاعتداد بتفسير الميزان للإحاطة بأفكار السيد طباطبائي الذي يعدّ عملاً تفسيرياً فريداً .

٨- الأخذ بآراء الائمة المعصومين "عليه السلام " .

٩- يتميز بحثه بالموضوعية وتعني الاهتمام بالواقع الموضوعي ومحاولة معالجة قضية الغدير
من خلال المفاهيم والنظريات العقائدية والقرآنية ، ومن هنا نفهم سر مؤلفاته في اتباعه المنهج
الموضوعي .

١٠ - يتميز السيد الحكيم برؤية دلالية واسعة في فهم النصوص الدالة على مرجعيات الامامة
والخلافة والولاية والتنصيب الالهي لأمير المؤمنين "عليه السلام " .

١١-يتميز السيد الحكيم بثقافة مختلفة وسعة اطلاعه على المصادر وفي شتى ميادين المعرفة
مما ساعده في اغناء بحوثه بالأفكار العلمية المتنوعة .

المصادر والمراجع

- ١- الاحتجاج ، ابو منصور احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي ، تعليقات : محمد باقر الموسوي الخراساني ، مطبعة ستاره ، ط ٣ ، ١٤٢٩ هـ .
- ٢- الأربعة عشر مناهج ورؤى (خطب الجمعة) ، السيد محمد باقر الحكيم ، المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام ، مطبعة ليلي ، ط ١ ، قم ، ١٤٢٥ هـ .
- ٣- الأصول من الكافي ، ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني ، باب دعائم الاسلام ، تصحيح : علي أكبر الغفاري ، مطبعة ثامن الائمة ع ، قم ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
- ٤- الإمام علي " عليه السلام " دراسة في فكره العسكري ، د شكري ناصر المياحي ، دار احياء التراث العربي ، الفيحاء ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م .
- ٥- الإمام علي " عليه السلام " - دراسة لجوانب من الشخصية والمنهج ، السيد محمد باقر الحكيم (قدس) ، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم ، مؤسسة العترة الطاهرة ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠١٠ م .
- ٦- الإمامة وأهل البيت " عليه السلام " - النظرية والاستدلال ، السيد محمد باقر الحكيم ، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم ، مطبعة النخيل ، ط ٣ ، النجف الاشرف ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .
- ٧- البحث الدلالي عند السيد محمد باقر الحكيم ، احمد جاسم ثاني الركابي ، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم ، مطبعة البيان ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠١٠ م .
- ٨- بداية المعرفة - منهجية حديثة في علم الكلام ، حسن مكي العاملي ، مطبعة ستارة ، ط ٢ ، قم المقدسة ، ١٤٢٧ هـ .
- ٩- تأملات قرآنية حول التقوى ، السيد صدر الدين القبانجي ، اعداد وتحقيق : مكتب امام جمعة النجف الاشرف ، مطبعة نقارش ، ط ١ ، النجف الاشرف ، ١٤٢٦ هـ .
- ١٠- تفسير القمي ، أبو الحسن علي بن ابراهيم القمي (من أعلام القرن الثالث) ، مراجعة وتحقيق : الشيخ محمد الصالح الانديمشكي ، مطبعة ستاره ، ط ١ ، قم المقدسة ، ١٤٢٨ هـ .
- ١١- ثم اهتديت : د مجد التيجاني السماوي ، تحقيق وتعليق ، مركز الابحاث العقائدية ، مطبعة ستارة ، ط ١ ، قم المقدسة ، ١٤٢٩ هـ .
- ١٢- سيمائية الخطاب الشعري ، د شادية شقروش ، عالم الكتب الحديث ، اردب - الأردن ، ط ١ ، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م .
- ١٣- الشيعة هم أهل السنة ، د محمد التيجاني السماوي ، تحقيق : مركز الابحاث العقائدية ، ط ١ ، مطبعة ستاره ، قم ، ١٤٢٧ هـ .
- ١٤- ظواهر أسلوبية في الشعر الحديث في اليمن دراسة وتحليل ، د أحمد قاسم الزمر ، اصدارات وزارة الثقافة والسياحة - صنعاء ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .
- ١٥- العرفان والدين والفلسفة ، سلسلة تراث وآثار الشهيد مرتضى مطهري ، دار الارشاد ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .
- ١٦- الغدير أصالة وأعمال ، الشيخ بشير حسين النجفي ، سلسلة الانوار النجفية للثقافة والتنمية (٢) ، دار الضياء ، ط ١ ، النجف الاشرف ، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م .
- ١٧- الغدير رحلة التاريخ والمستقبل ، احمد مصري ، مراجعة : قاسم محمد مصري العاملي ، المؤسسة العالمية لإحياء التراث ، ط ١ ، لبنان ، ٢٠٠٤ م .
- ١٨- فاسألوا أهل الذكر ، د محمد التيجاني السماوي ، تحقيق : مركز الابحاث العقائدية ، مطبعة ستارة ، ط ١ ، قم المقدسة ، ١٤٢٧ هـ .
- ١٩- لأكون مع الصادقين : د محمد التيجاني السماوي التونسي ، مؤسسة التاريخ العربي ، المؤسسة الجامعية للدراسات الاسلامية ، بيروت ، ١٩٩٣ م .
- ٢٠- مدرسة الغدير وأثر الفكر الاسلامي في الحياة ، عبد الزهراء عثمان محمد ، دار الزهراء ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .
- ٢١- مشروعية السلطة من وجهة نظر الامام الخميني (قدس سره) ، علي خالقي ، ترجمة : أحمد وهبة ، مراجعة : خليل زامل ، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني ، معاونية الشؤون الدولية ، ط ١ ، طهران ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .
- ٢٢- معجم المصطلحات الفقهية ، الشيخ ابراهيم اسماعيل الشهركاني ، مؤسسة الهداية ، ط ٢ ، بيروت ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .
- ٢٣- معنى حديث الغدير ، السيد مرتضى الخسروشاهي ، تقديم وتحقيق : السيد هادي خسروشاهي ، مطبعة مؤسسة بوستان كتاب ، ط ١ ، ١٤٢٩ هـ .
- ٢٤- مفاتيح الجنان ، الشيخ عباس القمي ، منشورات الفيحاء ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م .

- ٢٥- ملامح من الفكر الاداري عند الامام علي ، د حسن الشيخ ، دار مؤسسة رسلان ، دمشق ، ٢٠١٠ م .
٢٦- الميزان في تفسير القرآن ، السيد محمد حسين الطباطبائي، جماعة المدرسين ، قم (د . ت) .
٢٧- اليقين ، السيد ابن طاووس الحسني ، مؤسسة الثقفين ، قم ، ١٤٠٩ هـ .

المجلات :

- ١ - شبّهات حول الإمامة والغدير ، الشيخ قيصر التميمي والشيخ علي الشطري ، والشيخ شاكّر الساعدي ، مجلة فكر الكوثر ، العدد التجريبي ، السنة الاولى ، ربيع ١٤٢٨ - ٢٠٠٧ م .
٢ - عصمة الأنبياء والرسول بين التحجر وحرية الفكر ، الشيخ قيصر التميمي ، مجلة فكر الكوثر ، مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية ، قم ، العدد التجريبي ، السنة الاولى ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .

وقائع مؤتمر :

- الإمامة في فكر السيد محمد باقر الحكيم ، د رؤوف الشمري ، ضمن أبحاث المؤتمر الثالث لإحياء التراث الفكري والعلمي للسيد محمد باقر الحكيم ، مطبعة الرائد ، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم ، النجف الاشرف ، ط ١ ، ٢٠٠٨ م .